اسلوب صيغ أفعال المشاركة ومصادرها
في الأداء النحوي

د. محمد جواد الطريحي

كلية الآداب - جامعة بغداد

في هذا المبحث سيتم التطرق إلى صيغة المشاركة الثانية وما تدل عليه أفعالها ومصادرها من زنة تدل على المشاركة كما دلت عليه صيغة المفاعلة ونعني بها صيغة التفاعُل للمصدر وتفاعَلَ للفعل، وسنحاول أن نعقد مقارنة بين الصيغتين وأوجه المشابهة والاختلاف بينهما، كما سنحاول أن نكشف ما بينهما من نسبة فيما يخص التشارك والمشاركة إذ أنَّ المشاركة تعني فيما تعنيه أن يدل الفعل أو المصدر على اشتراك طرفين في اجراء الحدث، وذلك يعني أن يكون هناك معنى لزومي نتيجة للتبادلية المفترضة إذ أنَّ الفعل أو المصدر يسند في السياق الجملي إذا كان دالاً على المفاعلة، إلى أحد الطرفين في صيغة المفاعلة والى كلا الطرفين على حد سواء في صيغة التفاعل.

قال سيبويه "وأمّا تفاعلت فلا يكون إلاّ وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا"(١).

وبناء على ذلك فانّ صيغة تفاعل تدل على المشاركة في بعض استخداماتها كما تدل المفاعلة ويشترك جانبا التفاعل في ايقاع الفعل أو المصدر أحدهما على الآخر كما في قولك: تضاربَ زيدٌ وعمرٌو.

وبهذا أفادت هذه الصيغة ما أفادته صيغة المفاعلة في افادة كونها لاثنين فأكثر كما ذكر سيبويه ما داما للمشاركة، إلا أنَّ هناك فرقا واضحا بينهما في كون صيغة تفاعل يشترك فيها جانبا التفاعل في الفاعلية لفظا ومعنى وفي المفعولية معنى، حيث التفاعل لا يتعدى إلى شئ كما في المثال الذي قدمنا ذكره، لانتقال المفعول الذي كان للمفاعلة الى الفاعلية في صيغة التفاعل، وكذلك إذا كانت المفاعلة تتعدى إلى مفعولين نحو: نازع زيدٌ عمراً الأمرَ .

فإنّ صيغة (تفاعل) تتعدى إلى مفعول واحد وهو ثاني المفعولين بسبب كونه مفعولا مزيدا في المنازعة ولذا فإن المثال السابق يكون على الوجه الاتي في صيغة تفاعل:

تنازع زيدٌ وعمروٌ الأمرَ .

وهذا هو المفهوم من نص سيبويه الذي يقول "ولا يجوز ان يكون معملا في مفعول، ولا يتعدى الفعل الى منصوب، ففي"تفاعلنا" يلفظ بالمعنى الذي كان في "فاعلته" وذلك قولك: تضاربنا وترامينا وتقاتلنا"(٢)

ومن ضمير الجمع (نا) الوارد في نص سيبويه نستنتج أنَّ المشاركة والتشارك لاتتم بين اثنين فقط وانما تتم بين أشياء كثيرة وليس بين إثنين فقط كما ذكر في صدر نصه السابق (وأمّا تفاعلت فلا يكون إلاّ وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً)(٣) كما يستفاد من أمثلته التي ساقها بأن

١- سيبويه ٦٩/٤
٢- سيبويه ٦٩/٤
٣- م . ن

التضارب والترامي والتقاتل قد يكون بين اثنين أو شخصين أو مجموعتين بأن يعمل كل واحد على سبيل التساوي وهذا لا يمكن حدوثه في صيغة (فاعل - مفاعلة) إذ أنَّ المستنتج من هذه الصيغة أنّ المشاركة حاصلة فعلاً فيهما، ولكن الفعل او المصدر في واقع الحال مسند إلى أحد الطرفين من طرفي المفاعلة بصورةٍ أكثر من طرفها الآخر لكون أنَّه هو البادئ بالفعل والحدث أو الدافع إليه والمحرض عليه، وأنَّ الطرف الثاني إنما يشترك اشتراكاً مرغماً وقسرياً او اشتراكاً سلبياً على أقل تقدير وربما يكون اشتراكاً راغباً فيه ولكنه يأتي في مرحلة لاحقة لما بدأه الطرف الأول بمعنى أنّه يكون متلقياً للحدث ومشتركاً فيه سواء كان ذلك قسراً أو رغبة.

ولكي يتم توضيح ذلك نقول إن الفعل (جادل) والمصدر (مجادلة) يكون فيهما الجدال واقعاً بين اثنين أو أكثر، ولكن الذي يسند إليه حدث المجادلة هو المتحمس الأول للجدال والباعث عليه.

وعلى الجملة يمكن لنا أخيراً أن نقول: إنَّ المشاركة سواء كانت بصيغة الفعل (فاعل أو تفاعل) والمصدر (التجادل أو المجادلة) فانهما تحملان دلالة على دخول الفاعل مع غيره في فعل، وإن في هذه الصيغ معنى من معاني المجرد وهو المصادمة، ولهذا فإنّ◌ّ◌َ علينا القول: إنَّ الدلالة على المشاركة لا تستبد بها صيغة المفاعلة فاعل يفاعل مفاعلة وانما تشاركها صيغة تفاعل يتفاعل تفاعلاً وسيكفل قابل البحث تفصيلاً في الاختلاف النحوي بينهما.

اشتقاق صيغة تفاعل:

تختلف الصيغة المصدرية عن الصيغة الفعلية وذلك عن طريق المخالفة بين حركة العين في الفعل عنها في المصدر فإذا كانت زنة الفعل بالفتح (تفاعَل) صارت زنة المصدر مضمومة العين (تفاعُل).

وقد ربط سيبويه بين صيغة تفاعَل - تفاعُلاً وصيغة تفعَّل - تفعُّلاً حيث قال "وأما تفاعَلتُ فالمصدر التفاعُل كما ان التفعُّل مصدر تفعَّلتُ لأن الزنة وعِدّة الحروف واحدة"(١).

وقد وضح ابن يعيش ذلك إذ قال: "وأمّا تفاعل فمصدره التفاعُل كما كان مصدر تفعّل التفعّل لأنّ الزنة وعِدّة الحروف واحدة وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعّلت وضمّوا العينِ لأنهم لو كسروا لاشبه الجمع نحو تنضب تناضب ، ولم يفتحوه لأنَّه ليس في الاسماء تَفاعَل."(٢)

ومن خلال النصين نستنتج التطابق في الوزن الصرفي بين صيغتي التفّعُل والتفاعُل وذلك من خلال اختيار الضمّ للمصدر، وكذلك لعدم وجود اسم على زنة تفعل بفَتح العين ، كما أَنَّ الحركات الطويلة تمتنع زيادتها خشية الالتباس بين هذا المصدر والصيغ

١- سيبويه ٨١/٤

٢- ابن يعيش ٤٩/٦

الأْخرى نحو (تفعيل) وأيْضاً فان المخالفة بين الزيادة فيه وهي الحركة وبين الزيادة في المصادر الاخرى لاختلاف دلالته عن غيره.

وجملة القول اِنّ أْساليب اللغة الصرفية تتعدد مسالكها في صياغة مصادر المزيد، وذلك لأْنَّ اللغة العربية لغة حية ومنطقية فتارة تعتمد مطل حركة العين فتكون الحركة طويلة علامة مميزة بين الفعل والمصدر (الف المصدر) وتارة بالاتجاه الى مخالفة حركة عين المصدر عن حركة عين الفعل باختلاف نوع الحركة (كما في بحثنا هذا) وليس عن طريق طول الحركة ومطلها ويتضح ذلك من خلال الأْفعال الآتية والمصادر المؤشر إزاءَها.

الصحيح السالم: تجنَّبَ - تجنُّبَ، تذكّرَ - تذكُّر، تعرَّض - تعرُّض، تفرَّقَ - تفرُّق

الصحيح المضعف: تذلّل - تذلّل، تردّد - تردُّد، تشدد - تشدُّد، تجسس - تجسُّس، تظنَّنَ - تظنُّن.

المعتل الأجوف: تبيُّنَ - تبيُّن، تغيَّبَ - تغيُّب.

المعتل المثال: توقَّد - توقُّد، توهَّم - توهُّم، توجَّس - توجُّس.

المعتل الناقص: تجنَّى - تجنٍّ، تلظى - تلظٍّ ، تمنى - تمنٍّ.

اللفيف المفروق: تونّى - تونٍّ، تولى - تولٍّ.

وربما وردت صيغة تفعال مصدراً لزنه تفعّل وذلك بمطل الحركة لعين الفعل ومخالفة الحركة السابقة بالفتح للفعل يقابله كسر للمصدر

تَفَعَّل   تصْبح   تِفعّال

قال سيبويه: "فإنَّهم قالوا: تحملّتِ - تحِمّالاً، أرادوا أن يدخلوا الألف كما أدخلوها في أفعلت واستفعلت، وأرادوا الكسر في الحرف الأول كما كسروا أول افعال واستفعال ووفروا الحروف فيه كما وفروها فيهما"(١).

وهكذا تتضح المشاركة الحقيقية بين صيغة تفاعل وصيغة تفعّل في كيفية صياغة مصدرهما والتشابه بينهما وذلك عن طريق المخالفة بين الفعل والمصدر وذلك عن طريق المخالفة في حركة العين بأن يكون الفتح للفعل والضم للمصدر.

فمن ذلك الصيغ الآتية:

الصحيح السالم: تتابَع - تتابُع، تدافَع - تدافُع، تصاهَر - تصاهُر، تعايَش - تعايُش، تمازج - تمازُج.

المعتل المثال: تواصَل - تواصُل.

المعتل الأجوف: تلاوم - تلاوُم.

المهموز الناقص: تنائى - تناءٍ.

١ـ سيبويه ٤/ ٧٩ـ٨٠   إبن يعيش ٦/٤٨ـ٤٩

المعتل الناقص: تجافى - تجافٍ، تنادى تنادٍ، تحامى - تحامٍ.

وقد ورد عند ابن خالويه أن هناك مثالاً واحداً من صيغة تفاعل يجوز في عينه الضم والفتح والكسر وهو صيغة (تفاوت)(١).

وقد ذكر الجوهري أن "تفاوت الشيئان اي يتباعد ما بينهما تفاوُتاً بضم الواو"(٢)، "وقال ابن السكيت: "قال الكلابيون في مصدره تفاوَتاً ففتحو الواو. وقال العنبري تفاوِتاً فكسر الواو. وحكى ابو زيد ايضاً تفاوِ◌َتاً وتفاوتاً بفتح الواو وكسرها، وهو على غير قياس..."(٣) ويبدو انه كما هو واضح مَن ظاهرالنص أن ذلك ناجم من اثر التعدد اللهجي في العربية.

فائدة التفاعل:

ذكر ابو حيان أنَّ التفاعُل في صيغتها هذه لها مهام عديدة حيث قال "ومعانيها:

التشريك: تشاتم الرجلان

والرَّوْمُ: تقاربت من كذا وكذا

والإبهام: وهو أن يريك انه في حال ليس فيها: تغافلت."(٤).

ويبدو من خلال النص أنَّ النحاة قد حددوا لهذه الصيغة فوائد غير ما وضع لأجل التشارك فقد قال الزمخشري: "..ويجيئ ليريك الفاعل إنه في حال ليس فيها نحو: تغافلت وتعاميت وتجاهلت قال:

إذا تخازَرْتُ وما بي من خَزَرْ

وبمنزلة فعلت كقولك: توانيت في الأمر وتقاضيته وتجاوز الغاية، ومطاوع فاعلت نحو: باعدته فتباعد."(٥).

وقد وردت صيغة التفاعل بلفظ المضارع في قوله تعالى: ﴿يتنازعون فيها كأساً لا لغوٌ فيها ولا تأثيم﴾(٦) وقد جاء في تفسير ذلك أي(يتعاطون في الجنة كأساً من الخمر، يتجاذبها بعضهم من بعض تلذذاً وتآنساً)(٧) وقال الآلوسي "أي يتجاذبونها تجاذب ملاعبة كما يفعل ذلك الندامى في الدنيا لشدة سرورهم."(٨) وسياق الآية وتفسيرها يظهر بشكل واضح ان الاثر الكلي في تعدي الفعل الى المفعول هو الفعل المجرد الثلاثي (نزع) أما هذه الصيغة بوزنها المضارع (يتنازع)

١- ليس في كلام العرب/ ٣٦

٢- صحاح الجوهري (فوت)

٣- تهذيب اصلاح المنطق ١/ ٣٢٨ واللسان (فوت)، اصلاح المنطق/ ١٢٢

٤- المبدع في التصريف/ ١٠٩

٥- المفصل/ ٢٠٨

٦- الطور/ ٢٣

٧- صفوة التفاسير٣/٢٢٨

٨- روح المعاني ٣٤/٢٧

وبصيغتها الجمعية (جمعاً مذكراً سالماً الدال على اكثر من إثنين) إنّما هو تشارك جماعي فانها تدل دلالة أكيدة على التبادلية في الحدث وهي دلالة لزومية حيث إنّ المنازعة تكون من الفاعل والمفعول، وبمعنى آخر إن كلا طرفي المنازعة يكون فاعلاً ومفعولاً في آن واحد فجميع الأطراف متفاعلة بالحدث والتنازع وهذا معنى ومفهوم اللزوم، وعليه فمن الناحية المنطقية والعقلية ليس هنالك مفعولٌ خاص بأحد الاطراف دون الطرف الثاني ويدل على ذلك سياق الآيات الدالة على الصيغة الجمعية قبل وبعد هذه الآية الكريمة. وفي قوله تعالى ((ولولا ان تداركَهُ نعمةٌ من ربه لنُبِذَ في العراء وهو مذموم))(١) فالتدارك اصله اللحاق مشتق من الدرك بمعنى انه جعله يدرك وقد ذهب اغلب المفسرين إلى أنَّ النعمة جعلته يدركها، أي أدركته نفسها ولم يلمحوا فيها معنى المشاركة ولكننا نرى إنّ المشاركة هنا واضحة ولكنها بين طرفين احدهما يمثله الباري عز وجل بكل علوه وسموه وهو الطرف الذي يتدارك عبده بالنعمة التي يرسلها وليس النعمة ذاتها كما نرى.

أما الفعل (تعاطى) الوارد في قوله تعالى ((فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر))(٢) فقد دلتنا تفاسير غريب القرآن والأمثال والمعاجم اللغوية على ان معنى: (تعاطى عقر الناقة "فعقر" اي قتل)(٣) وقولهم قد تعاطى فلان كذا وكذا معناه كما قال ابو بكر الانباري: "قد تناوله واخذه، من قول العرب وقد عطوت اعطو عطواً اذا تناولت"(٤) وهو في الحقيقة كما ذكر ابن النحاس حيث قال: "وحقيقته في اللغة فتناول الناقة فقتلها"(٥) "والتعاطي تناول ما لا يجوز"(٦) وهو من (عاطى (عاطى الصبي أهله إذا عمل فناولهم ما أرادوا)(٧).

وقد ذهب أبو حيان الى انه يدل على المطاوعة وليس التشارك بمعنى عاطى نفسه وفي ذلك يقول: "فتعاطى هو مطاوع عاطى، وكأنَّ هذه الفعلة تدافعها الناس وعاطاها بعضهم بعضاً فتعاطاها (قدار بن سالف) وتناول العقر بيده"(٨) ولا نرى نحن رأيه، بدليل ان الفعل هنا قد جاء بلا مفعول فالمراد هو مطلق الحدث وهو التعاطي والتناول بعضهم للآخر بدليل الفعل الآخر الذي جاء لازماً للدلالة على الحدث ذاته وهو حدث التناول والعقر المجرد رغم انه ورد متعدياً

١- القلم/ ٤٩
٢- القمر/٢٩
٣- تفسير غريب القرآن لأبن قتيبة/٤٣٣
٤- الزاهر ١٥٧/٢
٥- اعراب القرآن ٢٩٢/٣
٦- تهذيب اللغة ١٠٢/٣
٧- تهذيب اللغة ١٠٢/٣
٨- البحر المحيط ١٨١/٨

في موضع آخر من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿فعقروا الناقة﴾(١) ولكنه هنا بلا مفعول لأنّه أراد الحدث الدال على المشاركة الجماعية والقيام بفعل التعاطي والعقر.

معاني تفاعل:

جاء في دقائق التصريف "وأكثر معناه اظهارك بنفسك ما لست عليه نحو: التعاقل والتجاهل والتخازر.. وتاتي تفاعلت أيضا من اثنين، نحو: التضارب والتفاعل والتخاصم. وتاتي من واحد أيضاً كما كانت المفاعلة من واحد نحو: تماريت له وتقاضيته. وقال لبيد بن ربيعة:

يتمارى في الذي قلت له   ولقد يسمع قولي حيّهل."(٢)

وقد أجمل الصبان معاني هذه الصيغة بقوله" وقد جاء لاصل الفعل كتعالى الله، وتخييل الاتصاف به كتجاهل، والمطاوعة كباعدته فتباعد."(٣) فهذه ثلاثة معان من معاني التفاعل أجملها الصبان ،وهي في الواقع فوائد مضافة لفائدة التشارك التي تؤديها صيغة التفاعل ، وهي التي ذكرها السيوطي تحت عنوان " ذكر ما اتى على فاعل وتفاعل من جانب واحد" وعبارته تعني ما جاء لغير معنى المشاركة والتشارك بين الطرفين في هذه الصيغ قال فيه" من ذلك ضاعفت الشئ وباعدته، وقد تكاءدني الشئ: شق علي، وتذاءبت الريح:جاءت مرة من هنا ومرة من هنا. وامرأة مناعمة، واللهم تجاوز عني. وهو يعاطيني: اذا كان يخدمك. وقاتلهم الله وعافاك الله ، وعاقبت الرجل وداينته أي أعطيته بالدين. وطارقت نعلي ودابة لا ترادف أي لاتحمل رديفا."(٤) وواضح ان ما نقله السيوطي عن ابن السكيت لم يتضمن سوى أمثلة لهذه الوظائف والمعاني تؤدّيها الصيغتان دون التطرق إليها تفصيلا، وهذا هو ديدن الفارابي حيث ذكر في باب التفاعل" تأمروا في الأَمْر أي: تشاوروا. تآكلت الأبطال في الحرب، أي أكل بعضهم بعضا."(٥) ولكنه ذكر في باب التفاعل المعتل بأنواعه ومثل لكل نوع على انفراد فقد ذكر الناقص ومهموز العين ومهموز العين ناقص ومهموز العجز ومهموز العجز مثال، وان كان قد مر على بعض الأْبنية مر الكرام فانّه قد توقف عند بعضها قليلا مستشهداًلما يقول بالدليل النقلي كقوله في باب (تفاعل ناقص) "ومن ذوات الأربعة: تآخيامن الاخاء ، تآدى: أي أخذ للدهر أداته

قال الأّسود بن يعفر:

ما بعد زيدٍ في فتاةٍ فرقّوا

١- الاعراف/ ٧٧

٢- دقائق التصريف/١٧١وديوان لبيد بن ربيعه /١٨٣

٣- حاشية الصبان ١٧٥٠/٤

٤- المزهر ٢٣٨/٢

٥- ديوان الادب ٢٤٤/٤

قتلا وسبياً بعد حُسْن تآدي

تآسوا: اذا آسى بعضهم بعضا

وقال:

وإنَّ الأُْلى بالطف من آل هاشم

تآسوا فسنوا للكرام التآسيا"(١)

وهذا أكثر مالديه من توضيح لبناء هذه الصيغة وان كان في بعض المواضع لا يذكر حتى معناها، او ان ذكر فبلفظ واحد كما فعل في مهموز العين ناقص فانه ذكر "تراءى الجمعان"(٢) ولم يذكر لها معناها ولكنه ذكر معنى" تناءوا اي تباعدوا"(٣)

وعدم التفصيل هنا تقابله اشارة مقتضبة لدى ابن جني في حديثه المجمل عن بعض مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي قال فيه" والأفعال أبنية.. فمن ذلك فعّلت وتفعّلت وفاعلت وتفاعلنا.. واما فاعلت فاكثر ما يجئ من اثنين نحو: ضاربت زيدا، وشاتمت عمرا وقد يكون من الواحد نحو: طارقت النعل وعاقب الامير اللّص، ولا تكاد تراه الاّ متعديا، فأما تفاعلت، فيكون متعديا وغير متعد، فالمتعدي نحو:تقاضيته، وتجارينا الحديث وغير المتعدي نحو: تغافل وتعاقل."(٤)

والواضح انها اشارة تبين ان هاتين الصيغتين تأتيان للمشاركة وغيرها دون التوسع في الوظيفَة او الوظائف التي تؤديها الصيغتان كما سنفصله في النقاط الاتية:

اولا: المطاوعة: وتعنى عند النحاة قبول فاعل فعل أثر فاعل فعل آخر يلاقيه اشتقاقا، او هو حصول الأثر في الأول للثاني مع التلاقي اشتقاقا (٥) وقبول أثر الفعل هو معنى المطاوعة نحو باعدته فتباعد، وبهذا فان التعريفين يتلاقيان في معنى أن المطاوعة تعني رد الفعل الذي يرتبه الفعل بين الطرفين المشاركين في المفاعلة فاذا قلت على سبيل المثال: أدبته فتأدب، فان رد فعل حدث التأديب هو حصول التأدّب ومثل هذا علّمته فتعلّم فالتعلّم أثر التعليم، ودحرجته فتدحرج فالدحرجة تترك أثرها ورد فعلها على التدحرج وإنما ضربنا هذه الامثلة للاشارة إلى أنّ المفاعلة قد تاتي بصيغ اخرى ومن ذلك انها تأتي بمعنى التفعيل نحو: المضاعفة والتضعيف تقول: ضاعفت وضعّفت وباعدت وبعّدت.

وتاتي بمعنى الفعْل نحو: المقاتلة بمعنى القتل. تقول قاتلهم الله اي:قتلهم وتاتي بمعنى الافعال نحو: المداينة بمعنى الادانة.

قال الشاعر

١- ديوان الادب ٢٤٤/٤

٢- م . ن ٤ /٢٤٥

٣- م . ن ٢٤٥/٤

٤- المنصف/١١٢

٥- الاشموني٨٩/٢ وربما سميت (المغالبة) كما فعل الزمخشري في المفصل/٢٧٨

أدان وأنبأه الاولون   بأن المدان وليّ وفي(١)

والحق ان صيغاً عدة تأتي لأفادة المطاوعة منها التفعيل والتفُّعل والتفعلة والفعال والفعال ففي الفعل (كلّم) يمكن لنا صياغة مصادرها على صيغ عدة فنقول: تكليما وتكلّماً وتكِلمة ومُكالمة وكَلاّما وكِلاما وقد ورد في التنزيل قوله" وكلّم الله موسى ربه تكليما(٢) وعلى زنة التفعلة جاء في التنزيل قوله" كلاّ إنَّها تذكرة"(٣) وعلى زنة مُفَعَّل جاء قوله تعالى" ومَّزقناهم كلّ ممزّق"(٤)
وعليه قول الشاعر:

أتبكي بعد تخزيةِ الكثيبِ   على أطلالِ آنسةٍ حُذُوبِ

وعلى زنة فَعَل الذي يفيد المطاوعة جاء قوله تعالى " وسرحوهن سَرَحا جميلا"(٥)
وعلى زنة فَعَال جاء قوله تعالى " لاعذبنّه عذابا شديدا" (٦) وعلى هذه الزنة قول الأعشى في معلقته التي يقول فيها(٧) :

ودّع هريرة إنّ الركب مرتحل   وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وبزنة فِعّال المشددة جاء قوله تعالى " وكذبوا بآياتنا كذّابا"(٨)
ولتعليل ذلك قال ابن يعيش " واما تفاعل فمصدره التفاعل، كما كان مصدر تفعّل التفعّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ّ◌ُل لانّ الزنة وعدة الحروف واحدة، وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت، وضمّوا العين لانَهَّمِ لو كسروا لاشبه الجمع نحو تنضَب وتناضِب، ولم يفتحوه لانه ليس في الاسماء تفاعل."(٩)

وجملة القول ان كل تلك الصيغ تأتي للمطاوعة، ولكن مفهوما خاطئا قد جرى على ألسنة النحاة في مفهوم المطاوعة، انها تكون للفعل وهي في الحقيقة للمفعول الذي صار فاعلا وما تسمية الفعل المسند اليه فعلا مطاوعا الا من باب المجاز، وقد أوضح لنا هذه الحقيقة ابن جني حين قال : في رده على ابن الحاجب" قوله مطاوع فاعل، ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظنّ، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثير وقبول أثر الفعل ، سواء كان التاثر متعديا نحو: علّمته الفقه فتعلّمه ، اي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الاثر وهو متعد كما ترى، أو كان لازما نحو: كسرته فانكسر، أي تأثر بالكسر.

١- دقائق التصريف/١٥٩
٢- النساء/١٦٤
٣- عبس/١١
٤ - سبأ/١٩
٥ - الاحزاب / ٤٩
٦ - النحل /٢١
٧ - ديوان الاعشى (الصبح المنير) تحقيق جابر ، لندن ١٩٢٨
٨- النبأ / ٢٨
٩- ابن يعيش ٤٩/٦

فلا يقال في "تنازع زيد وعمرو الحديث"، انه مطاوع" نازع زيد عمرا الحديث" ولا في " تضارب زيد وعمرو" انه مطاوع" ضارب زيد عمرا" لأنهما بمعنى واحد، كما ذكرنا، وليس أحدهما تأثيراً والآخر تاثرا، وإنّما يكون تفاعل مطاوع فاعل.

إذا كان فاعل لجعل الشئ ذا أصله، نحو : باعدته أي: بعّدته فتباعد: أي بعد.

وإنّما قيل لمثله مطاوع لأنّه لماقبل الأثر فكأنّه طاوعه ولم يمتنع عليه، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا، نحو " باعدت زيدا فتباعد" المطاوع هو زيد، لكنهم سمّوا فعله المسند اليه مجازا."[١]

والحقُّ إنّنا لانريمسوغاً لجعل المطاوعة خارجة عن باب المشاركة فالدلالة التفاعلية فيها واضحة ولا نرى ما ارتآه النحاة من أنّ المغادرة والمعاقبة والمعالجة إنّما هي مصادر كانت من واحد ولا أثر فيها للمشاركة كما نرى ان حجة الخليل فيها ضعيفة حين قال " إنّما صارت المعالجة فعلا لواحد لأنَّ فيها مهلة، الا ترى أنَّ في العلاج مهلة وقال الله عز وجل " لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها"[٢] وقال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردّم　　　أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقال النابغة:

إذاً فعاقبني ربي معاقبةً　　　قرّت بها عين من يأتيك بالحسد

هذا فعل في ذا الموضع تفرد به الخالق دون المخلوق"[٣]

ثانيا: وقوع الحدث تدريجياً

وعلى أمل أن نناقش بيت النابغه فيماسيأتي من فقرات البحث فاننا نقول في أن حدث العلاج والمغادرة والمعاقبة التي صنفها الخليل لواحد لعلة المهلة ما هو الا دلالة انعكاسية للحدث المرتبط بطرفين ولكن وقوع هذا الحدث يتمّ بشكل تدريجي، ويمكن لنا أَن نضم الى تلك الافعال والمصادر أفعالا علىصيغة تفاعل نحو: تفاقم الامر وتواردت الابل ومثلهاتزايد وتنامى وتكاثر وتعاظم وترافد وترادف وعلى ذلك قول امرئ القيس[٤]:

فلو أنها نفس تموت جميعة　　　ولكنها نفس تساقط أنفسا
وبدلت قرحا داميا بعد صحة　　　فيالك من نُعمى تحّولن أبؤسا

---

[١] - شرح الرضي على الشافية ١٠٣/١
[٢] - الكهف / ٤٩
[٣] - الرضي ١٠٣/١- ١٠٤
[٤] - ديوانه/ ٨٨ وقوله جميعة انما اراد جميعاً فبالغ بالحاق الهاء وحذف الجواب للعلم كما جاء في اللسان اللسان (جمع) وانظر شرح ديوان امرئ القيس ومعه اخبار المراقسة لحسن السندوبي/١١٧.

وعلى ذلك نستطيع أن نحمل الفعل (تبارك) على الدلالة التبادلية بين الرب وعبده، تفاعل للاتفاق في أصل الفعل، لكن لاعلى معاملة بعضهم بعضا بذلك، كقول علي رضى الله تعالى عنه" تعايا أهله بصفة ذاته" وقولهم بمعنى أفعل نحو تخاطأ بمعنى أخطأ مما لا جدوى له، لأنه إنما يقال هذا الباب بمعنى ذلك الباب اذا كان الباب المحال عليه مختصا بمعنى عام مضبوط بضابط فيتطفل الباب الآخر عليه في ذلك المعنى، أمّا إذا لم يكن كذا فلا فائدة فيه، وكذا في سائر الأبواب كقولهم: " تعاهد بمعنى تعهّد، وغير ذلك كقولهم تعهّد بمعنى تعاهد"(١)

وقد جاء في اللسان " وتعهد الشئ وتعاهده واعتهده: تفقّده وأَحدث العهدَ به....... وتعهّدت صنيعتي وكل شئ ، وهو أفصح من قولك تعاهده ، لان التعاهد انما يكون بين اثنين."(٢)

وقد نقل الأزهري ان الفرّاء أجاز لك القول تعهده وتعاهده قال " ولا يقال تعاهدته ، وأجازهما الفرّاء.

وذلك في قوله "تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا"(٣) حيث نؤكد المشاركة فيها وهو مالمحه الجوهري في صحاحه من اقتران صيغة تفاعل بصيغة فاعل حيث ذكر ان " تبارك الله : اي بارك مثل قاتل وتقاتل ، الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى." ونعتقد ان ما ذهب اليه الجوهري قد لمس الصواب بعينه فالفعل بارك لا يختلف عن قاتل فهما يدلان على المشاركة في الفعل والمواجهة ولا يختلف تبارك عن تقاتل وان كان طرف الاسناد في الفعل تبارك الى الباري عزّ وجلّ والطرف الثاني هو عبده وحبيبه رسول الله (ص) لينذر به الناس وهم الطرف المعنيّ بالرسالة وطرف الاسناد في الفعل تقاتل يكون بين الناس كما تقول تقاتل الرجلان وتقاتل الرجال.

ويمكننا ان نلمح العلاقه التبادلية في قوله" تعالى " فتعالى الله الملك الحق "(٤) بالرجوع ثانية الى الجوهري الذي وضح معنى التعالي بقوله "وأعلاه الله : رفعه وعلاّه مثله"(٥) فهمزة التعدية في التوضيح الاول وصيغة فاعل في التوضيح الثاني تبين ضمنا الربط الوثيق والدلالة التبادلية بين فعل التعالي المرتبط بطرفين ولا يمكن لنا تصور أن يتعالى الباري بنفسه دون وجود الطرف الثاني وهم البشر والملائكة والجن والمخلوقات أجمع لاعلائه وتعاليه عليهم.

ومن هنا يمكن لنا أن نستنتج إنّ طرفي العلاقة التبادلية بين طرفي التفاعل والمفاعلة لا يشترط فيها ان يكون بين صنفين متشابهين لكي تتم عملية المشاركة فتتم المشاركة بذلك وبدونها فكما

١- الرضي ١/١٠٣- ١٠٤
٢- اللسان (عهد)
٣- الفرقان / ١
٤- طه/ ١١٤
٥- الصحاح ٦/٢٤٣٧

مثلنا بالمشاركة بين طرفين متساويين في تقاتل الرجلان وتقاتل الرجال ذكرنا ان ذلك يمكن ان يتم بين العالي والداني في تبارك الله وتعالى، ويمكن أيضا أَن تتم المشاركة بين العاقل وغيره وبين الحي والجماد فلذا نستطيع ملاحظة المشاركه في قولنا: تواردت المواشي وتزايد البؤس وتفاقمت الأمور وبقية الأفعال والمصادر التي وقعت على هذه الزنة فيما ذكرناه سابقا،وأيضا فيما ذكره المحقق الرضي من قول "تفاعل للاتفاق في أصل الفعل لكن لاعلى معاملة بعضهم بعضاً..."(٣)

ثالثا: اظهار ما ليس واقعا: ومعنى ذلك ان تفيد صيغة التفاعل اظهار شئ وواقع الحال خلافه فمعنى تجاهل أي أظهر الجهل وهو في حقيقة نفسه ليس جاهلا وكذلك تمارض بمعنى ادعاء المرض وهو ليس مريضا لغرض في نفسه، ومثله تغابى وتعامى وتحالم أي أظهر الحلم وابداه خلافا لما هو عليه أصلا. قال الرضي "معنى تغافلت أظهرت من نفسي الغفلة التي هي أصل تغافلت ، فتغافل على هذا لابهامك الامر على من تخالطه وتري من نفسك ماليس فيك منه شئ أصلا."(١)

وقد عدّ الزمخشري (٥)ذلك قياسا إذ أنَّ الأخذ بقياس تفاعل اذا أُريد به ما ليس واقعا لكثرة ما جاء منه بهذا المعنى ولكنه فرّق بينه وبين صيغة تفّعل التي تاتي للمطاوعة كما تاتي تفاعل وهو ذات الفرق الذي شخصه سيبويه حين قال "وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف اليه ويكون من أهله فانك تقول تفعّل وذلك: تشجّع وتصبّر وتحلّم وتجلّد وتمرّأ : أي صار ذا مروءة وقال حاتم الطائي:

تحلّم عن الادنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما

وليس هذا بمنزلة تجاهل، لان هذا يطلب ان يصير حليما"(٦) والعبارة الاخيرة ترجمها الزمخشري والرضي بأنها التكلّف قال الزمخشري: وتفعّل يجئ مطاوع فَعّل نحو: كسرته فتكسر وقطعته فتقطع وبمعنى التكلف نحو تشجّع وتصبّر وتحلّم وتمرّأ قال حاتم .... البيت"(٢) ولبيان الفرق بين صيغة تفعّل وتفاعل قال الرضي " فتغافل على هذا لابهامك الأمر من تخالطه وتري من نفسك ما ليس فيك منه شئ أصلا، وأمّا تفعّل في معنى التكلّف نحو: تحلّم وتمرّأ، فعلى غير هذا لان صاحبه يتكلّف أصل ذلك الفعل ويريد حصوله فيه حقيقة ، ولا يقصد اظهار ذلك إيهاماً على غيره ان ذلك فيه، وفي تفاعل لا يريد ذلك الأصل حقيقة ولا يقصد حصوله له، بل يوهم الناس ان ذلك فيه لغرض له."(٣)

---

١ - الرضي على الشافيه ١٠٣/١
٢ - الرضي على الشافيه ١٠٢/١
5- المفصل ٢٧٨
6- سيبويه ٢٤٠/٢
١- الرضي ١٠٢/١-١٠٣

افّاعل:

دلتنا المباحث الصرفية على أنَّ الحروف القريبة المخارج يمكن للناطقين بهذه اللغة ان يقلبوها تخفيفا على الناطق ومن ثم ادغامها بها. فمن تلك الحروف" التاء والثاء" و"التاء والدال والذال" و"الصاد والشين" وغير ذلك مما سيبينه هذا المبحث إذ أنّ فاء التفاعل وهو التاء اذا كان بعده التاء نقلب التاء ثاء للتخفيف ثم ندغم التاء بالتاء ولكي نهرب من قاعدة التقاء الساكنين التي تفرضها قاعدة ادغام المثلين حيث يسكن أولهما
لذلك نجتلب همزة الوصل اتكاء عليها للتمكن من الابتداء بالساكن.
فمن ذلك الفعل تثاقل تصبح *اثّاقل* بتشديد التاء ويكون وزنها في هذه الحالة (افّّّّّّّّّّّّّاعل) مقلوبا من (تفاعل).

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى " يايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم الى الارض"(١) وقد دلتنا المعجمات على ان "تثاقل عنه بمعنى تباطأ"و" اثاقل الى الدنيا أخلد اليها"(٢) . كما دلنا البيضاوي على ان الاصل في اثاقل الوارد في الاية الكريمة تثاقل وقد "قرئ تثاقلتم على الاصل"(٣) .

وقد ربط الطبرسي بين صيغة التثاقل وصيغة التعاطي والتباطؤ الدالة على التفاعل بقوله "والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطؤ وضده التسرّع" ثم قال "اثاقلتم: افّاعلتم وأصله تفاعلتم، ادغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ثم ادخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله ادّاركوا واتّابع في قول الشاعر:

تُولي الضجيعَ إذا ما اشتاقها خصرا
عذبَ المذاق اذا ما اتّابع القبل(٤)

وقد دلنا الطبرسي(٥) على فعلين من هذه الصيغة في شرحه أحدهما(اتّابع) والثاني (ادّارك) وهو الفعل الوارد في قوله تعالى "كلّما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربّنا هؤلاء أضلّونا"(٦) قال الطبرسي " وادّاركوا أصله تداركوا، فادغمت التاء في

٢- التوبة /٣٩
٢- أساس البلاغة (ثقل) / ٩٦، لسان العرب (ثقل)
٣- تفسير البيضاوي ٣ / ٦٨
٥- الطبرسي ٣٠/٥
٦- م. ن
٧- الاعراف/٣٨
٨- الطبرسي ٤١٦/٨- ٤١٧

الدال واجتلب الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا."(٨) وجعل الطبرسي معنى الفعل على صيغة "تفاعل" فقال معناه تلاحقوا في حين ارتأى النحاس وتابعه القرطبي على ان معنى الفعل هو اجتمعوا اي ان زنة تفاعل تعادل من حيث الوظيفة زنة "افتعل" قال النحاس:" حتى اذا ادّاركوا اي اجتمعوا"(١) وقد جمع الزمخشري بين الزنتين فقال:" حتى اذا ادّاركوا فيها اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا"(٢) ولكن الوارد عن الاعمش في قراءته انه قرأ"تداركوا وهو الاصل"(٣)فعلى هذه القراءة ليس هناك ادغام في الفعل، وفي قراءة ابن مسعود" حتى اذا أدركوا" اي أدرك بعضهم بعضا"(٤) اي انه جعل وزن الفعل على صيغة "أفعل" وهذا الوزن خارج عن نطاق البحث.

وقد ورد الفعل (ادّارك) في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى ((بل ادّارك عِلْمُهُم في الآخرة بل هم في شكٍ منها بل هم منها عمون))(٥) قال ابن منظور: "ادّارك الرجل صوته أي تابعه وتدارك علمهم أي دارك بعضه بعضاً. أي تتابع"(٦) وقد قال السيوطي: "..ادّارك بتشديد الدال اصله تدارك، ابدلت التاء دالاً وادغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل، اي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق.."(٧)

ويبدو لي ان ادّارك المتطورة من تدارك ماهي الا من اصل فعل قد اهمل استعماله ولم يستخدم في اللغة المنطوقة وذلك هو الفعل (درك) بزنة فَعَل بل استُغني عنه بصيغة افعل والفعل منها أدرك.

جاء في لسان العرب "والدَّرْك والدَّرَكُ: أقصى قعر الشئ.. والدرك أسفل كل شيئ ذي عمق كالركيّة ونحوها. ويبدو لنا أيضاً انّ التطور الدلالي قد لحق هذا الفعل من درك المهمل الى أدرك ثم الى تدارك وادّارك لتدل على المعنى المستحدث وهو اللحاق بدلاً من القعر وأسفل كل شئ بدليل وجود المشتق منه وهو الدرك بمعنى اللحاق واسم الفعل: دّراكِ ودَرّاك، علماً ان صيغة فعالِ وفعّال هي من مشتقات الفعل الثلاثي وقد ورد: "لا يخاف دركاً ولا يخشى"(٨) وادّارك وبهذا التفسير فإنّ قراءة ابن مسعود (حتى اذا ادَّركوا)(٩) مقبولة جداً لانّها تدخل ضمن التطور الدلالي لهذا الفعل، مع الاشارة الى ان اللغة العربية حفلت بمشتقات وأمثلة مصدرية غير مرتبطة بأفعالها

١- اعراب النحاس ١٢٥/٢ .
٢- الكشاف ٧٨/٢.
٣- النحاس ٢ / ١٢٥ والقرطبي /١٦٧ و فتح القدير ٢/ ٢٠٣ ودقائق التصريف/ ١٧٢.
٤- م . ن.
٥- النمل / ٦٦.
٦- اللسان (درك).
٧- تفسير الجلالين /٤٩٨
٨ - طه/ ٧٧ وانظر يونس/٩٠، الانعام/١٠٣ النساء/٧٨، ١٠٠ و١٤٥، القلم/٤٩، الاعراف/٣٨، الشعراء/٦١.
٩- القرطبي ٨ /١٦٧.

حيث نسيت أو أهملت بحكم عدم الاستعمال وربما اصبحت دائرة مصادر الثلاثي واسعة تضم في دائرتها المجرد والمزيد وأصلها ثلاثي مجرد أهمل استعماله وذلك نحو "أَيْن" الواردة في شعر الجواهري(١)

أرح ركابك من أيْنٍ ومن عَثَرِ
كفاك جيلانِ محمولاً على الخطر

وهي في الأصل واردة في قول النابغة(٢)

واقطعُ الخرْقَ بالخرقاء قد جعلتْ
من الكلال تشكَّى الأين والسأما

ويدخل ضمن ذلك كلمات من نحو: ويب، ويح، ويل التي ذكرها المبرد على أنّها أسماء افعال وهي عند غيره مصادر وقعت موقع الدعاء(٣)

قال ابو حيان "ويل مصدر لا فعل له من لفظه.."(٤)

وعلى أية حال فقد وردت افعال كثيرة مشابهه للفعل (ادّاركوا) على صيغة (افّاعل) المشددة فمن ذلك: اسّاقطوا واضّاربوا واذّاكروا واشّاجروا واصّابروا واتّابعوا واجّاوروا واصّالحوا....

وهي من خلال التتبع قد وردت في صيغة تفعّل كما هي واردة في صيغة (افّاعل) فمن ذلك: اطّيّر واصّدّق من تطيّر وتصدّق بتشديد الطاء والصاد وقد جاء في القرآن الكريم ((قالوا اطيّرنا بك))(٥) ومثلها قوله تعالى ((وانَّ منها لما يشَّقق فيخرج منها الماء))(٦)

وقوله تعالى ((لايسَّمَّعون الى الملأ الأعلى))(٧) بتشديد السين والميم وهو من التسمّع حيث جاء في المعجم العربي (تسمّع اليه واسمّع اليه بالادغام)(٨)

قال البيضاوي "وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلاً لما يمنعهم عنه، ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمّع، وهو طلب السماع"(٩)

١- ديوانه ٥/ ٣١١.
٢- أشعار الشعراء الستة ١/ ٢١٥ وديوانه/٧٢.
٣- المتقضب ٣/ ٢٠٦ واللسان (ويل) وانظر ديوان الأدب ٣ /٢٩٠.
٤- البحر المحيط ١/ ٢٧٠.
٥- النحل/ ٤٧.
٦- البقرة/ ٧٤.
٧- الصافات / ٨.
٨- اللسان (سمع).
٩- البيضاوي ٥/ ٣.

وكذلك قوله تعالى ((انّ المصّدّقين والمصّدّقات))(١) قال الجوهري في الصحاح "بتشديد الصاد اصله المتصدقين فقلبت التاء صاداً وادغمت في مثلها"(٢)

ومثل ذلك كثير في اللغة فمن ذلك: اتّرّس وادّرّع وازّمّل واضّرّع وازّيّن وادّثّر واطّوّع واطّوّق واصّلّح بالتشديد فيها. والواضح أن ذلك الادغام محصور بضوابط معينة منها أن يكون الفعل ماضياً، وعلى ذلك فلا ادغام في نحو (تسامى) الواردة في قول الشاعر:

وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا   شباب تسامى للعلا وكهول

قال المرزوقي: "قوله: (تسامى) أراد تتسامى فحذف احدى التائين استثقالاً للجمع بينهما فان قلت: هلا ادغمت كما ادغمت في (ادّارك)، والاصل (تدارك)؟ قلت: ليس هذا موضع ادغام، لانه فعل مضارع، الا ترى انه لو ادغم لاحتيج الى جلب الف الوصل لسكون(٣) أوله وألف الوصل لا يدخل على الفعل المضارع."(٤)

افتعل وانفعل:

تأتي صيغة افتعل وانفعل لتدل على المشاركة وذلك لأنَّ الأصل في هذه الأفعال أَن تسند الى اكثر من واحد بمعنى انها تسند الى اثنين فصاعداً، ولذا فهي تشترك في اداء ذات الوظيفة التي دلت عليها باقي صيغ أفعال المشاركة المذكورة آنفاً وذلك نحو: اجترح واكتسب واستبق القوم وهي الامثلة التي ساقها ابو عثمان المازني ووضّحها ابن جني بقوله "اعلم ان افتعلت قد تأتي في معنى انفعلت للمطاوعة وذلك قولهم (شويته فانشوى) وقالوا في معناها (اشتوى)، وقالوا عَممته فاعتمَّ وانعمّ، وتأتي بمعنى تفاعل نحو: اجتور القوم اي تجاوروا، واعتونوا اي تعاونوا، وتأتي بمعنى فعلت نحو: قرأت وتقرأت واقترأت، وقروت الارض واقتريتها.

وتكون افتعلت متعدية وغير متعدية، فاما المتعدي فنحو: اقتطعت الارض واكتسبت المال" وغير المتعدي نحو قولهم: "اصطلح القوم واختصموا ولا يكون انفعل متعدياً ابدا"(٥) والحق والحق ان هذا النص على قصره قد حدد لنا وظائف هذه الصيغ محدداً ابن جني اياها بثلاثة وظائف هي المشاركة والمطاوعة ومعنى فعل وانها تأتي بمعنى تفاعل التي وضعت للمشاركة وقد وضع ابن الحاجب والمحقق الرضي شروطاً لهذه الصيغ لكي تكون من افعال المطاوعة وذلك ان يكون من الافعال الظاهرة التي يبين اثرها للرائي بحيث تترك ذلك الأثر في نفسه وبذلك

١- الحديد/ ١٨.
٢- الصحاح (صدق).
٣- ورد في المطبوع (لكون) وقد ثبتنا السين فيها فصارت (لسكون) وبها تستقيم العبارة.
٤- شرح الحماسة للمرزوقي/ ٨٤.
٥- المنصف/ ٩٨.

فقد استبعدا الافعال والصيغ الدالة على الاشياء غير المحسوسة. ومن ثم كانت صياغة انعدم خطأ عند ابن الحاجب وعلمته فانعلم وفهمته فانفهم خطأ عند الرضي "وحتى مسألة" ان يكون فَعَل علاجاً اي من الافعال الظاهرة" وهي القاعدة التي وضعوها أساساً لبناء الصيغة تبدو لنا غير مطّردة فليس مطاوعة انفعل لفعل مطردة في كل ما هو علاج فلا يقال: طردته فانطرد بل طردته فذهب[1] وايضاً فان صيغة انفعل غير مختصة بفعل فقد يجئ مطاوعاً لافعل نحو ازعجته فانزعج واسفقت الباب فانسفق اي رددته وعموماً فان الرضي نقل قولاً عن سيبويه مفاده ان الباب في المطاوعة انفعل وافتعل قليل نحو جمعته فاجتمع ومزجته فامتزج وهو الذي عبر عنه ابن الحاجب بكلمة (قليلاً) غير ان ابن منظور ذكر عن سيبويه انك تقول: اغتم وانغم وهي عربية وهي التي رفضها الرضي فقال ولا تقل انغم"[2] وقد حدد المحقق الرضي الوظائف التي تفيدها صيغة افتعل التي تأتي للمطاوعة غالباً على خلاف صيغة انفعل، فهي تأتي للمطاوعة نحو غَممته فاغتم وللاتخاذ نحو اشتوى وللتفاعل نحو اجتوروا وللتصرف نحو اكتسب.

ومعنى الاتخاذ في قوله معناه "اتخاذك الشئ أصلَهُ، وينبغي ان لا يكون ذلك الاصل مصدراً، نحو اشتويت اللحم اي اتخذته شواء، واطّبخ الشئ اي جعله طبيخاً واختبز الخبز اي جعله خبزاً، والظاهر انه لاتخاذك الشئ اصله لنفسك، فاشتوى اللحم اي عمله شواء لنفسه، وامتطاه اي جعله لنفسه مطية وكذا اغتدى وارتشى واعتاد"[3]

ونحن نلمح الاشتراك في جميع الامثلة التي ذكرها الرضي وصنفها ضمن وظيفة اطلق عليها مصطلح الاتخاذ وهي في الواقع لها طرفان يشتركان في اصل صيغة افتعل ولا يهمنا في ذلك كما وضحنا سابقاً أن يكون أحد الطرفين عاقلاً والآخر غير عاقل كما لا يهمنا عدد المشتركين في الحدث ففي قوله: اختبز الخبز وكان حقه أن يقول اختبز الطحين او الدقيق حتى يصير بعد وضعه في النار خبزاً، نرى طرفي المعادلة أولهما عاقلٌ والثاني جمادٌ وكذلك في بقية الصيغ حيث راجعنا لسان العرب فافادنا في صيغة (اغتدى) "غذاه غذوا وغذّاه بالتضعيف فاغتذى وتغذى"[4] فمطاوعة اغتدى لاصله غذا واضحة دون معنى الاتخاذ وكذلك جاء في اللسان "رشاه يرشوه رشواً: اعطاه الرشوة وارتشى منه رشوة إذا أخذها"[5] ورغم أن الاتخاذ صريح في تفسير ابن منظور فان الاشتراك واضح في الصيغة بين طرفي عملية الرشوة التي لا يمكن أن تتم بدون طرفيها عوضاً عن مطاوعة ارتشى – افتعل لفعلها الأصلي أمّا التصرف ومعناه الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل الفعل حيث يكون معنى كسب: أصاب ومعنى اكتسب اجتهد في

١- الرضي على الشافية ١٠٨/١.

٢- م . ن واللسان.

٣- الرضي على الشافية ١٠٩/١

٤- لسان العرب (غذا)

٥- م . ن (ر ش و)

تحصيل الاصابة بان زاول اسبابها ونحن اذ نؤيد الرضي بان الفعل يفيد التصرف وان صيغة افتعل تفيد هذه الوظيفة ولكنها لا يمكن ان تلغي عملية الاشتراك في أداء هذه الوظيفة المهمة التي تؤديها صيغة افتعل والدليل على ذلك ورود (فعل) و(افتعل) في موضع واحد من قوله تعالى ((لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت))(١) فالاجتهاد في الطلب سبب ادى الى الاكتساب والتحصيل.

وخلاصة القول فان صيغة افتعل تأتي للمشاركة كما أتت صيغة تفاعل وقد عمم ابن سيدة ذلك حين قال في باب "ما جاء المصدر فيه من غير الفعل لأنّ المعنى واحد" "وذلك قولك: اجتوروا تجاورا وتجاوروا اجتواراً، لأنّ معنى اجتوروا وتجاوروا واحد، ومثل ذلك انكسر كسراً وكسر انكساراً، وكذلك كل فعلين في معنى واحد ويرجعان الى معنى واحد اذا ذكرت أحدهما جاز أن تأتي بمصدر الآخر فتجعله في موضع مصدره فمن ذلك قوله تعالى ((وتبتل اليه تبتيلا))(٢) ومصدر (تبّتل) تبّتلا وتبتيلا مصدر بتّل فكأنه قال بتّلْ، ومنه ((والله انبتكم من الأرض نباتا))(٣) لانه اذا انبتهم فقد نبتوا ونباتاً مصدر نبت فكَأنه قال: نَبَتُّم نباتاً، وزعموا أن في قراءة ابن مسعود "وانزل الملائكة تنزيلاً" (٤) لأنّ معنى انزل ونزّل واحد.

وقال القطامي:

وخير الأمر ما استقبلتَ منه وليس بان تَتَبّعَهُ اتباعاً

لان تتبعت واتبعت في المعنى واحد. وقال رؤبة "وقد تطويت انطواء الحضب" لان معنى تطوّيت وانطويت واحد"(٥)

أداة المصاحبة:

الأصل في افعال المشاركة اسنادها الى اثنين فصاعداً كما تبين من سابق البحث ولكنها قد تأتي بلا عاطف كما في ضارب زيدٌ عمراً وتأتي بحرف العطف الواو كما في تضارب زيد وعمرو في صيغة تفاعل وكذلك في صيغة افتعل فتقول: اجتمع زيد وعمرو ومثل ذلك يقال في اتفق واتحد والتقى وانتظم.

وقد ورد في كلام العرب الاستغناء عن الواو بأداة المصاحبة (معَ) للربط بين طرفي المشاركة في مواضع كثيرة، ولكي نشبع الموضوع بحثاً علينا الرجوع الى ماهية اداة المصاحبة واستشراف كنهها فقد وجدنا سيبويه يسأل الخليل عن "معكم ومع لأي شئ نصبتها فقال: لانها

١- البقرة/ ٢٨٦
٢- المزمل / ٨
٣- نوح / ١٧
٤- الفرقان / ٢٥
٥- المخصص ١٤ / ١٨٧

استعملت غير مضافة، اسماً ، كجميع، ووقعت نكرة وذلك قولك: جاءا معاً وذهبا معاً وقد ذهب معه ومنْ معه. صارت ظرفاً فجعلوها بمنزلة امام وقدام.."(١) وكلام سيبويه هذا مجمل ولكنه يحوي كل ما تضمنته أداة المصاحبة من حالات فهي تقع اسماً وكلامه يشعر باسميتها بدليل حكايته (من معه) بدخول حرف الجر عليه وهو من علامات الاسماء وكذلك التنوين في قولك معاً ولذا قال الناظم:

بالجر والتنوين والندا وأل   ومسندٍ للاسم تمييزٌ حصل

وعلى ذلك جاءت قراءة يحيى بن يعمر "هذا ذكر مِن مَعي"(٢) وقد ذكر المرادي أنَّها اسم لمكان الاصطحاب أو وقته على حسب ما يليق بالمضاف اليه(٣).

وقد تسكن عين (معَ) فتصبح (معْ) وهذا ضرورة عند سيبويه ولغة عند غيره لربيعة وغنْم(٤)، واسميتها حين السكون باقية على الاصح كما يشعر به كلام سيبويه لان معناها مبنية ومعربة في آن واحد(٥) خلافاً للنحاس في قوله: "انها حينئذ حرف بالاجماع"(٦) قال ابن هشام ان ان ذلك (مردود)(٧) وذكر السيوطي انه (ليس بصحيح)(٨).

وتفسير البناء والاعراب (في آن واحد) فسره لنا ابن مالك فيما نقله السيوطي من قوله "وكان حقه البناء لشبهه بالحروف في الجمود المحض، وهو لزوم وجه واحد من الاستعمال والوضع الناقص، اذ هي على حرفين بلا ثالث محقق العود، إلا أنها أُعربت في أكثر اللغات لمشابهتها (عند) في وقوعها خبراً وصفة وحالاً وصلة"(٩) وهي تدل على الحضور كما في قوله تعالى ﴿ونجّني ومن معي﴾(١٠) وتدل على القرب كقوله تعالى ﴿إنَّ مع العسر يسرا﴾(١١).

١- سيبويه ٢ / ٤٥

٢- الأنبياء/ ٢٤ وانظر شواذ ابن خالويه/ ٩١ واملاء العكبري ٢/ ١٣٢

٣- الجني الداني/ ٣١٢

٤- سيبويه ٤٥/٢ مستشهداً بقول جرير:

فريشي منكم وهو اي معْكم   وان كانت زيارتكم لماما

٥- الهمع ٢٢٧/٣

٦- م . ن

٧- المغني ١/ ٦٣١

٨- الهمع ٢٢٧/٣

٩- الهمع ٢٢٧/٣ والواضح ان مذهب الخليل وسيبويه انها فتحة اعراب والكلمة ثنائية حال الافراد وحال الاضافة ومذهب يونس والاخفش وتابعهما ابن مالك بان الفتحة في (مع) هي كفتحة تاء (فتى) انظر الجني الداني/ ٣١٢ والتسهيل/٩٨ ورد ذلك ابو حيان. انظر برهان الزركشي ٤٢٩/٤.

١٠- الشعراء/ ١١٨

١١- الانشراح/٦

و(مـع) ظـرف لازم للظرفيـة لا يخـرج عنهـا الا الـى الجـر بــ(مِنْ)، واذا افـردت عـن الاضافة تنون نحو: قام زيد وعمرو معاً و"الاكثر حينئذ أن تكون حالاً"[١] (وقد جائت ظرفاً مخبرّ مخبرّ به في نحو قوله:

افيقوا بني حرب واهواؤنا معاً   وارحاماً موصولة لم تُقضَّب

وقيل: هي حال والخبر محذوف)[٢] وذلك على تقدير: كائنة معاً.

وقد ذكر ثعلب ان معاً في قولك جاءا معاً فوقت المجئ واحد ولكن قولك جاءا جميعاً احتمل "أنَّ فعلهما في وقت واحد أو في وقتين وقد رد ذلك ابن مالك بان معاً اذا افردت تساوي جميعاً معنىً[٣] كما ان ابن هشام قال إنَّ قول ثعلب فيه نظر مؤيداً ما يقول بقول الشاعر الذي عادل بينهما في قوله:

كنتُ وَيحْيى كَيَدَيْ واحدٍ   نرمي جميعاً ونْرامَى معاً"[٤]

فالشاعر قد سوى بين جميعاً ومعاً في افادة كونهما واحداً يرمون ويُرمَون. واننا اذ سقنا هذه المقدمـة عـن مـع التـي هـي (للصـحبة)[٥] لنـرى علاقتهـا بـالواو وحلولهـا محلهـا فـي افعـال المشاركة وهل يدخل ذلك ضمن فصاحة المتكلم بها؟ وهل يمتنع ذلك على من يقول: تضارب زيد مع عمرو بدلاً من القول تضارب زيد وعمرو؟ ومثلها وهل يصح لنا أن نقول: اجتمع زيد مع عمرو واتفق فلان مع فلان بدلاً من القول اجتمع واتفق زيد وعمرو؟ ولابد لنا قبل ان نبت في ذلك من العودة الى وظائف الواو ايضاً كما وضحنا مواضع (مع) وهل يصح ان تحل اداة المصاحبة (مع) محل (الواو)؟

قال ابن مالك في باب المفعول معه: "وهو الاسم التالي واواً تجعله بنفسها في المعنى كمجرور (مع)"[٦] وقال ".. ويترجح العطف إن كان بلا تكلفّ ولا مانع ولا موهنٍ، فإن خيف به فوات ما يضرُّ فواته، رجح النصب على المعية، فان لم يَلقِ الفعل بتالي الواو جاز النصب على المعية وعلى اضمار الفعل اللائق إن حسن (مع) موضع الواو"[٧] وذكر عبد القاهر الجرجاني في باب المفعول معه "وهو مذكور بعد الواو بمعنى مع لمصاحبته معمول فعل سواء كان ذلك المعمول فاعلاً نحو: استوى الماء والخشبة فالخشبة مفعول معه مذكور بعد الواو وبمعنى مع صاحب

١- الهمع٣/٢٢٧
٢- المغني١/ ٦٣٢
٣- الجني الداني/٣١٣
٤- المغني ٦٣٢/١
٥- التسهيل/٩٨
٦- م . ن/٩٩
٧- التسهيل/ ١٠٠

لمعمول الفعل الذي هو الفاعل"(١) ورأى الاخفش أنَّ المفعول معه منتصب انتصاب الظرف و"ذلك لأن الأصل: سرت مع النيل، فلما جئ بالواو في موضع مع انتصب الاسم انتصاب مع والواو مهيئة لانتصاب هذا الاسم انتصاب الظرف(٢).

وبهذه المقدمة فان الواو الجارة التي تكون للقسم وواو رب لا شأن لهذه الدراسة بها، وانما عنايتنا تنصب على الواو عاملة النصب كما قد تم تبيينه، وهي التي تأتي بمعنى **(مع)** وإذ قد ثبت أن الواو تأتي بمعنى مع التي هي للمصاحبة فان مسألة خلافية برزت لدينا ونحن نقرأ قول ابن مالك"تنفرد الواو بكون متبعها في الحكم محتملاً للمعية برجحان وللتأخر بكثرة وللتقدم بقلة" وقد رأينا أن مذهب جمهور النحويين "انها للجمع المطلق فاذا قلت: قام زيد وعمرو احتمل ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكونا قاما معاً في وقت واحد.

والثاني: أن يكون المتقدم -وهوزيد- قام اولاً.

والثالث: أن يكون المتأخر قام أولا.."(٣).

ولكن التعميم على جمهور النحويين لانجده عند سيبويه حيث قال: "وليس في هذا دليل على انه بدأ بشئ قبل شئ ولا بشئ بعد شئ."(٤)

والمنقول عن قطرب وثعلب وأبي عمر الزاهد والربعي انها للترتيب غير ان المنقول عن هشام الضرير وابي جعفر الدينوري: "ان الواو لها معنيان معنى اجتماع فلا تبالى بأيهما بدأت نحو: اختصم زيد وعمرو ورأيت زيداً وعمراً، واذا اتحد زمان رؤيتهما، ومعنى افتراق، بأن يختلف الزمان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ ولا يجوز ان يتقدم المتأخر"(٥)

وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع"(٦) وقال السيرافي "إنَّ النحويين واللغويين اجمعوا على انها لا تفيد للترتيب"(٧) ونقل ابن هشام عن امام الحرمين الجويني في البرهان عن بعض الحنفية انها للمعية(١).

١- العوامل المئة/٢٨٧ وواضح ان رأيه ينصب على أن (الواو) هي الناصبة للمفعول معه خلافاً للزجاج الذي يرى ان المنصوب نصب بفعل مضمر انظر الانصاف مسألة ٣٠ ورأى الكوفيون انه منصوب بالخلاف وهنالك آراء اخرى انظر اسرار العربية/١٨٢ و الانصاف م٣٠ ومنهج السالك/١٥٨ والرضى١/١٩٥

٢- سر الصناعة ١/١٤٤ وابن يعيش٨/٩

٣- الجني الداني/ ١٨٨

٤- الكتاب ١/٢١٨

٥- الجني الداني ١٨٨-١٨٩

٦- الجني الداني/١٨٩

٧- مغني اللبيب ١/٦٦٦

وتأسيساً على هذا فان المرادي ذهب إلى أنَّ الواو تنفرد في العطف بعدة امور منها في باب المفاعلة والافتعال نحو: تخاصم زيد وعمرو، واختصم زيد وعمرو. واستدل من ذلك على انها لا ترتب وكذلك فعل ابن هشام حيث جعل ذلك من اقوى الادلة على انها لا ترتب فقال: "عطف ما لا يستغنى عنه كـ(اختصم زيد وعمرو) و(اشترك زيد وعمرو) وهذا من أقوى الادلة على عدم افادتها الترتيب"[٢].

وسنفرد لبحث موضوع الترتيب موضعاً خاصاً بذلك في قابل البحث ان شاء الله ولكننا نشير الى ان من الامور التي تنفرد الواو بها انه اذا عطف بالواو على منفي "فان قصدت المعية لم يؤت بـ(لا) بعد الواو نحو: ما قام زيد وعمرو، وقد ترد زائدة ان آمن اللبس نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو. لان المعية هنا مفهومة من (يستوي) وان لم يقصد المعية جئ بـ(لا) نحو: ما قام زيد ولا عمرو، ليعلم بذلك ان الفعل منفي عنهما حال الاجتماع والافتراق ومنه ((وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى))[٣]"[٤]

والحق ان (الواو) التي تأتي بمعنى (مع) اداة للمصاحبة لا تنفرد بهذه الخاصية بل يشترك معها عدة ادوات فتأتي بمعنى (مع) ومن ذلك- بقدر الاشارة لا التفصيل- (الى) التي هي لانتهاء الغاية تجئ بمعنى (مع) "فيدخل ما بعدها في حكم ما قبلها كقوله تعالى: ((ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم))[٥] اي مع أموالكم"[٦] ومن ذلك (على) للاستعلاء تكون بمعنى (مع) نحو قوله تعالى ((وآتى المال على حبه))[٧] اي: وآتى المال مع حبه"[٨]، وتأتي (في) للمصاحبة نحو ((فخرج على قومه في زينته))[٩] أي: مع زينته"[١٠].

واذ قد ثبت ان (الواو) تأتي بمعنى مع ويشترك معها في الاسلوب ذاته حروف أخرى فما المانع لدى المتشددين من منع ذلك علماً ان اللغة العربية أباحت التصرف للناطقين بها وذلك من خلال تنويع الاساليب بالحذف والزيادة والاشتقاق والنحت والتطور الدلالي وما إلى ذلك مما حفلت به أساليب الكلام العربي.

ونحن هنا نشير الى ما اورده الحريري من منع القول في نحو تخاصم فلان وفلان ان تقول: تخاصم فلان مع فلان وارجع مثل هذا القول الى الوهم فقال: "ويقولون اجتمع فلان مع

١- م . ن
٢- م . ن/٦٦٩ والجني الداني/ ١٩٠
٣- سبأ /٣٧
٤- الجني الداني/ ١٩٠
٥- النساء/٢
٦- العوامل المئة/١٠٨
٧- البقرة/ ١٧٧
٨- العوامل المئة/١٢٥
٩- القصص/٧٩
١٠- العوامل المئة/ ١٩٢

فلان فيوهمون فيه، إذ الصواب أن يقال: اجتمع فلان وفلان، لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل، وهذا النوع من وجوه افتعل مثلُ اختصم واقتتل، وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من اكثر من واحد، فمتى اسند الفعل الى احد الفاعِلَيْن لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير، وانما اختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لان صيغة هذا الفعل تقتضي وقوع الفعل من اثنين فصاعداً، ومعنى الواو يدل على الاشتراك في الفعل أيضا، فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب معناهما استعملت الواو خاصة في هذا الموضع، ولم يجز استعمال لفظة (مع) فيه لان معناها المصاحبة وخاصيتها أن تقع في الموطن الذي يجوز ان يقع الفعل فيها من واحد، والمراد بذكرها الإبانة عن المصاحبة التي لو لم تذكر لما عرفت. وقد مثل النحويون في الفرق بينها وبين الواو فقالوا: إذا قال القائل: جاء زيد وعمرٌو، كان إخباراً عن اشتراكهما في المجئ على احتمال ان يكونا قد جاءا في وقت واحد أو سبق أحدهما.

فإن قال: جاء زيد مع عمرٍو كان إخباراً عن مجيئهما متصاحبين، وبطل تجويز الاحتمال الآخر.."(١).

والحق أن تمسك الحريري بمنطق النحو في رد القول ونسبته إلى الوهم فيمن وضع أداة المصاحبة موضع الواو، لا دليل عليه في منطق النحو إلا عند بعض النحاة وليس بصيغة الجمع كما ذكر في قوله السابق إذ عمم هذا القول على جميع النحاة وهذا غير صحيح كما تقدم في البحث فلا حاجة لإعادته.

ونحن في ايامنا هذه نلاحظ كثرة وشيوع استخدام مع بدلاً من الواو من صيغ المشاركة في اللغة الأدبية ولغة الصحافة اليومية فكثيراً ما تجد صيغ التعايش والتصالح والتآزر والتصاهر والمصالحة والمقارنة والمقاربة وكذلك انتشار استخدام صيغة افتعل في نشرات الاخبار مثل اجتمع الرئيس العراقي مع الرئيس الفلاني وانتظم الفريق العراقي مع الفريق السعودي في مباراة....وانتصر عليه...وهكذا.

ولاجل التوثيق من اجل الوصول الى صحة هذا الاستخدام من عدمه ولاجل بيان صحة قول الحريري في الصاق الوهم في المتحدث بمثل هذا الاسلوب كان لابد لنا من العودة الى اساليب الكتب القديمة وقد وجدنا ان كبار الادباء يشيع عندهم استخدام مع بدلاً من الواو في صيغ افعال المشاركة ومصادرها وندرج هنا بعض الامثلة على ذلك.

فقد ورد في لطائف اللطف للثعالبي ما كتبه ابو الفتح ذو الكفايتين الى رجل يستهديه الشراب: "قد انتظمت يا سيدي مع رفقة في سمط الثريا، فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المُدام صرنا كبنات نعش والسلام."(٢)

١- درة الغواص/ ٢٦ - ٢٧

٢- لطائف اللطف / ٦٧.

قال المرحوم الدكتور مصطفى جواد: "اذا جاء الفعل (التقى) للاشتراك فهو بمعنى تفاعل المشترك، ومن البديهي في العربية ان تكون افعال الاشتراك فيها صادرة عن فاعلين مختلفين او اكثر منهما، لان الشركة لا تصدر عن واحد، واذا عطف الاسم الظاهر او الضمير على الضمير المستتر المرفوع وجب الفصل بينهما بفاصل لفظي كالضمير وغيره كقوله تعالى ﴿يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة﴾[١] فالفاصل "انت" وكقوله تعالى ﴿سيقول اللذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ﴾[٢] فالفاصل هو لا" ولا يجوز العطف بغير فاصل في الكلام المنثور.

وقد ورد في الشعر نادراً كقول بعض الشعراء:

زعم الاخيطل من سفاهة رأيهِ   ما لم يكن وأب له لينالا

وكقول الآخر:

قلت إذ اقبلت وزهرٌ تهادى   كنعاج الملا تعسفن رملا

واذا كان الفعل مشتركاً، في مثل (سالتقي انا وفلان) و(نلتقي نحن والقادمون) فالعطف واجب كما ذكرت آنفاً، ولا يجوز ابداً ان يكون المعطوف مفعولاً معه، ولذلك لا يصح ان يقال (سألتقي وفلاناً) و(نلتقي واياكم) و(وهذا يتفق والاصول) و(هذا يتناسب والتعليم) و(هذا يتعارض والقانون)، فالصواب: سالتقي انا وفلاناً، ونلتقي نحن وانتم، وهذا يتفق هو والاصول، وهذا لا يتناسب هو والتعليم، وهذا يتعارض هو والقانون، برفع المعطوف او جعله ضمير رفع ان لم يكن اسماً ظاهراً.

وقد خطّأ المرحوم الدكتور مصطفى جواد القائل حين يقول: (نلتقي بكم) حيث عدّه تعبيراً مولّداً لم يعرفه الفصحاء حيث دلنا على التعبير الصحيح الذي يخضع لمعيار اللغة بقوله "الباء فيه نابت عن كلمة (مع) والاصل (نلتقي معكم) وكلمة (مع) نابت عن الواو العاطفة، وذلك مثل: (اجتمع فلان وفلان) ثم قيل: (اجتمع فلان مع فلان..)"[٣]

وفي موضع آخر وفي معرض استخدام الفعل المضارع بدلاً من الماضي في قولهم يجتمع فلان مع الرئيس امس اشار الى خطأ استخدام الفعل المضارع والصحيح هو استخدام الفعل الماضي فيصح القول: اجتمع امس فلان مع الرئيس فلان، ولكن الدكتور مصطفى جواد استخدم في عبارته تلك اداة المصاحبة (مع) في المثالين[٤].

ورودها في المصادر القديمة:

---

[١] ـ البقرة/٣٥.

[٢] ـ الانعام/ ١٤٨.

[٣] ـ قل ولا تقل/ ١٨٥.

[٤] ـ م . ن/ ١٧١.

وقد فزعنا الى امهات الكتب القديمه للتحقيق في ورود(مع) مع افعال المشاركه، وكان من البديهي ان نذهب الى المعاجم اللغويه كونها المصدر الاول في ضبط اللغة.

ففي جذر(ج م ع) قال الجوهري "جمعت الشئ المتفرق فاجتمع... وتجمّع القوم اي اجتمعوا من ههنا وههنا..واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع.. وجامعه على أمر كذا، اي اجتمع معه."(١)

وهذا أمر صريح وواضح في استخدام صيغة فاعل بمعنى افتعل مصحوبه بأداة المصاحبه(مع)

ويأتى جذر(حشد) بمعنى اجتمع كما ورد في اساس الزمخشري حيث ذكر "حشد القوم حشودا: اجتمعوا وخفوا في التعاون، واحتشدوا وتحشدوا وتحاشدوا على الامر: اجتمعوا عليه متعاونين.."(٢) فهذا نص يحمل ضمناً أنّ مع قد تاتي مع الفعل احتشد الذي هو بمعنى اجتمع مع نصه الصريح على ذكر بقية أفعال المشاركة وهي التي بمعنى اجتمعوا ولكنه هذه المرة عداه ب (على) وهي تأتي بمعنى(مع والواو) كما قدمنا،وبمثّل ذلك فسر الزمخشري(نظر) قال" ونظرته وتنظّرته وأنظرته:أنسأته...وأنا أنظر الى الله ثم اليك معاً...وناظرته في أمر كذا اذا نَظَرَ ونَظَرَتَ كيف تأتيانه."(٣) وفَ◌َ◌َ◌َ◌َ◌َاعل في نص الزمخشري نصت على وجود طرفين يتناظران في كيفية إِتيان الامر الفلاني وقد فصّل هذين الطرفين بقوله(نظر -هو) و(نظرت انت) علاوة على أَنَّ مضارعه قد جاء رابطا للطرفين بكلمة (معاً) المقترنة بضمير الجمع(نا)

ومن ارتباطه بـ(على) التي هي بمعنى(مع) و(الواو) كما قدمنا بيت كنا نحفظه عن هجاء أحد الشعراء وهو يزيد بن الحكم للنحويين يقول فيه :

اذا اجتمعوا على ألف وواوٍ   وياءٍ هاج بينهم جدال

ويروى (قتال) واجتمعوا- افتعلوا وجدال وقتال على زنة فعال وهما من مصادر المشاركة من جادل وقاتل على زنة فاعل وجادل اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب(٤)

ومن صيغة تفاعل وهي من أَفعال المشاركة ما جاء في الأْساس" تلاحق القوم وتلاحقت الركاب: تتابعوا.. وتلاحقت الاخبار: تتابعت، وتلاحقت احوال القوم.."(٥)

قال المرزوقي".. أي تسير النهار كله حتى يتصل سيرها بالليل طلبا للتلاحق معها"(٦)

وفي شرحه لبيت الشاعر:

١- الصحاح ج٣ /٤٥٦-٤٦١(جمع).
٢- الاساس/١٧٥ (حشد).
٣- الاساس /٩٧٠ (نظر).
٤- خزانة الادب ١١٣/١.
٥- اساس البلاغه (لحق) /٨٤٩.
٦- شرح الحماسة للمرزوقي /١٠٨٩ وانظر شرح الحماسة للتبريزي ١٦٨/١.

الا قالت العصماء يوم لقيتها   أراك حديثاً ناعم البال أفرعا

قال" قالت هذه المرأة لما التقيت معها."(١)

وفي موضع آخر قال: "والمعنى تمنيت ان رجالاً فعلوا في معناكِ ما فعلوا من الهم بقتلي.. التقوا معي."(٢)

جاء في الاساس "لقى.. ولاقيته والتقيته قال:

لما التقيت عميراً في كتيبته   عاينت كأس المنايا بيننا بددا

ولاقيت بين الرجلين، وبين طرفي القضيب ولقيته لُقيةً واحدة ولقىً كثيرة، والتقوا وتلاقوا، واستاق السبي والنعم فلم يلق قتالاً.."(٣)

وقد روى المرزباني" ان الوليد بن عبد الملك تشاجر مع اخيه مسلمة.."(٤) فيما نقله البغدادي عن عن المرزباني في موشحه حيث جاءت العبارة فيه بالواو وعبارة البغدادي بـ(مع) وفي ذلك دليل قاطع على أن (الواو ومع) تتبادلان المواقع فلم ير البغدادي بأساً في أن يضع (مع) بدلاً من الواو الواردة في المتن الاصلي الذي رواه المرزباني. ومثل ذلك فعل الخطيب البغدادي حيث ذكر أن عمرو بن عبيد "اجتمع مع المنصور" ولكنه عاد بعد صفحة واحدة ليربط تلك الصيغة بالواو.(٥)

وقد جاء في الاساس".. واشتجر القوم وتشاجروا: اختلفوا، وبينهم مشاجرة... وشجرته بالرمح: طعنته، وتشاجروا بالرماح.. وتقول ما رأيت شجيرين الاشجيرين: صديقين."(٦)

وجاء في المستطرف في كل فن مستظرف" وتخاصم بدوي مع حاج عند منصرف الناس، فقيل له: اتخاصم رجلاً من الحجاج؟ فقال:

يحج لكي يغفر اللهُ ذنبهُ   ويرجع قد حطت عليه ذنوبُ(٧)

وجاء في بعض رسائل الجاحظ" يتلاقى هناك مع المعارف والاخوان والجلساء.." (٨)

وبغض النظر عن التعبيرات الصريحه في اقتران(مع) بهذه الصيغ فان اساليب ضمنية تشير الى ذلك بوضوح، ومنها ما جاء في ديوان الادب قوله:" وتراصُّوا في الصف اي: تلاصقوا. وتقاصُّوا،

١- شرح الحماسة للمرزوقي /٣٢١.
٢- م . ن/٣٢٤.
٣- الاساس/ ٨٦٦.
٤- خزانة الأدب٢/٣٢٥ والموشح/٤١.
٥- تاريخ بغداد ١٢/١٦٦-١٦٨.
٦- الاساس (شجر) ٤٧٩.
٧- المستطرف للابشيهي ١/ ٤٨ ، ربيع الابرار ٢/ ٣٩٨.
٨- رسالة حجج النبوّة ضمن رسائل الجاحظ ٢٤٧/٣.

اذا قاصَّ كلُّ واحد منهم صاحبه في حساب او غيره" و"تضامَّ القومُ أي: انضمّ كل واحد منهم الى صاحبه" و"تتامّوا اي: جاءوا كلهم وتموّ ّا" و"تحابّوا اي: احبَّ كل واحد منهم صاحبه"(١)

وربما اجتمع في التفسير اللغوي اقتران الصيغتين معاً كما بينا وهذا ما جاء به الشعر ايضاً كقول ابي النجم العجلي(٢):

وعددٌ بخٌّ إذا عُدَّ اشتغر
كعدد الترب تدانى وانتشر

على أنّ ما جاء اقتران صيغة فاعل باداة المصاحبة (مع) أكثر من أن يحصى ولكننا نشير الى بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر فمنها "ماشاه: اي مشى معه"(٣)
"راعى ما كان منه، والحمار يُراعي الحمير، أي يرعى معه"(٤) و"فلان يباري الريح سخاءً، وفلان يباري فلاناً اي: يعارضه. وجاراه في الحديث، وجاراه اي: جرى معه"(٥)
وفي الصحاح "جامعه على امر كذا اجتمع معه"(٦) وفي مختاره للرازي والقاموس هذا النص(٧)، وكذلك ورد في اللسان "وجامعه مالأه عليه واجتمع معه"(٨)
وجاء في اللسان ايضاً "وقد وافقه موافقه ووفاقاً واتفق معه"(٩) ومثله اتحد فقد جاء في كليات ابي البقاء قوله "فقال بعضهم باتحاد النفس مع البدن، وذهب بعضهم الى اتحاد النفس مع العقل الغول، وزعم قوم من المشائين ان النفس اذا عقلت شيئاً اتحدت مع الصورة المعقولة.."
ومثل اتحد، التقى فقد جاء في النهاية اقترانها بـ(مع) في نصه الذي يقول فيه "دخل ابو قارظ مكة فقالت قريش: حليفنا وعضدنا وملتقى اكفنا، أي ايدينا تلتقي مع يده وتجتمع"(١٠)ويحسم القول في كل ما قدمناه، المثل الاول في الفصاحة والبلاغة حيث ورد اقتران (مع) صيغة المشاركة في

١- ديوان الأدب ٣/١٩٠-١٩١.
٢- م . ن ٢/ ٤٠٢.
٣- م . ن ٤/١/١١٩-١٢٠.
٤- م . ن ٤/١/١١٩-١٢٠.
٥- م . ن ٤/١/١١٩-١٢٠.
٦- الصحاح (جمع).
٧- مختار الصحاح/ ٨٢.
٨- اللسان (جمع).
٩- الكليات لاي البقاء ٣٥/١ والغول: الهلاك، واغتال: افتعل، والمغْوَل: السكين قال الشاعر:
أثارت عن الحتف فاغتالها   فمرّ على خلقها المغول
انظرشرح المرزوقي/١٠٢٩.
١٠- النهاية لابن الاثير ٢٦٦/٤ وانظر نهاية الارب ١٦/ ٢٠٦ و١٧/ ١٦٧ و١٧٥/١٧ و١٧/ ٢١ جاء قول سعد بن معاذ "فقد تخلف عنك اقوام.. يمنعك اللهُ بهم يناصحونك ويجاهدون معك.." وفي المصدر ذاته ٣٠٦/١٥ جاء قول هشام بن المغيرة "إن بيتنا حِرْزٌ تجتمع فيه السباع مع الوحوش" وفي ٣٦٠/١٥ "حتى توافْوا مع الظهيرة".

قوله تعالى ((فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً))(١) وقوله تعالى: ((والذين آمنوا من من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم))(٢). وقد جاء في كال المبرد شيخ نحاة البصرة بعد سيبويه قوله((وكان رجل من اصحاب عتَّاب يقال له شريح ويكنى ابا هريرة. اذا تحاجز القومُ مع المساء نادى بالخوارج...))(٣)

واذ قد ثبت بالدليل القاطع الذي قدمناه فلا نرى ثمة مانع من تعدد اساليب هذه الصيغة بورودها مع "الواو" أو مع " على" او ما بمعنى كل منها اذ ان اللغة العربية لغة حيّة أشبه بكائن حي متطور يبيح للمتكلمين بها سعة في اتخاذ الاسلوب المفهوم للسامع وقد كانت حجتنا قوية مستمدة من الرجوع الى كتب الفصحاء وتعابيرهم، وكذلك مستمدة من المعاجم اللغوية وهي التي يعود اليها فضل حفظ اللغة وتقنين الفاظها فلا حجة اقوى منها، لاسيما وان ابن جني وهو من هو في النحو قد استخدم ذلك حين تحدث عن تداخل الاصلين الثلاثي والرباعي فقال: "اما تزاحم الرباعي مع الخماسي فقليل."(٤) وكان عليه أن يقول اما تزاحم الرباعي والخماسي لو كان ذلك الاصل الذي اصلوه واجباً يمتنع فيه ان تكون مع بديلاً للواو وعلى أي حال فان القرآن الكريم واقوال النحاة والمصنفات قد حسمت الموضوع كما سقناه فيما تقدم.

الفعل الذاتي:

ذهب المرحوم الدكتور مصطفى جواد إلى انكار وجود أفعال تسمى بافعال المطاوعة وقد عدها خرافة عجيبة ابتدعها المعنيون بالصرف حيث ظلّوا يرددونها في الكتب الصرفية اكثر من الف عام(٥) وقد عد ابتداعها من قبيل الخيال الصرفي الذي لعب في هذه المسأله دورا كبيرا إذ لا صحة حسب رأيه ولأثر لهذه المطاوعة في هذه الأوزان، وقد بنى رأيه هذا على سماعه عن العرب إذ أنه لم يجد عربيا فصيحا استعمل في كلام(كسرت العود فانكسر) ولا أمثالها ولا(حطمته فتحطم) فالعرب- حسب قوله- كانت تكتفي بالقول: كسرت العود وحطمته، وصورة الفعل تدل على نتيجته، واذا أرادت ان تطوي ذكر الفاعل قالت: كُسر العود وحُطم"

وتأسيسا على هذا الفهم فقد استبدل تسمية القدامى لافعال المطاوعة (تفعل، افتعل، استفعل، تفاعل،انفعل) ليصل الى نتيجة مفادها أنها في الحقيقة تأتي لرغبة الفاعل في الفعل أو شبهها وتنتقل الى أثناء الفعل، وعلى ضوء هذا الفهم فقد ذهب الى التصحيحات اللغوية بما هو مشهور

١- التوبة / ٨٤.
٢- الانفال/ ٧٥.
٣- الكامل ٣-٣٤٤.
٤- الخصائص ٤٥٣/١.
٥- المباحث اللغوية في العراق/١٥.

عنه في (قل ولا تقل) حتى اصبحت هذه المقولة سمة بارزة عندما تذكر يقفز الى الذهن اسمه الطيب الذكر رحمة الله عليه، وعلى سبيل المثال نذكر قوله في دحر واندحر قال:

"قل:دحرنا جيش العدو، فجيش العدو مدحور

ولاتقل : اندحر جيش العدو فهو مندحر.

وذلك اذا كان هزْمه وكسْره ناشئين عن حرب، وخسرانه في الحرب، وهو من باب المجاز قال مؤلف لسان العرب ناقلا: دحره يدحره دحرا ودحورا، دفعه وأبعده....

والدحر: تبعيدك الشئ عن الشئ. والدحر: الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال،وفي الدعاء: اللهم ادحر عنا الشيطان، اي ادفعه واطرده ونحِّه، والدحور: الطرد والابعاد قال الله عز وجل" اخرج منها مذموما مدحورا"[١] اي مقصىً وقيل مطروداً" انتهى والفصيح ان يقال: كسرنا جيش العدو، او هزمناه او شتتنا شمله او فللناه، ومع هذا فقد شاع في العصر الحاضر" دحرنا جيش العدو" اي دفعناه بعنف وطردناه، اما اندحر فلم يرد في كتب اللغة ، ولكننا ينبغي لنا ان لا نكون جامدين على النصوص اللغوية، فلغتنا العربية الزاهرة قياسية اشتقاقية. وقد ذكرنا في كلام لنا ان(انفعل) في اللغة، يصاغ لرغبة الفاعل في الفعل،ارادية كانت كانصرف وانطلق وانحاز وانضمّ، او طبيعية كانجاب الغيم وانقشع واندفن النهر، لا بتاثير مؤثر الخارج، وهو ما سموه المطاوعة، ونحن لا نطاوعهم فيها، فعلى هذا يجوز اشتقاق (اندحر) بمعنى انهزم وانكسر، اي هرب من ساحة الحرب بغير قتال جبنا وفشلا وخيوما ، اما اذا اردنا (اندحر) من الدحر، الذي هو الطرد الحقيقي العنيف، فلا يجوز اشتقاقه، لان الانسان لايرغب في ان يكون طريدا، ولا يريد ذلك، الا ترى ان الفصحاء لايقولون: انطرد فلان "كما يقولون انصرف وانطلق وانحاز وانضم" فرغبة الفاعل وارادته وميله الطبيعي او شبهه، يجب ان تكون متوفره في الفعل، جاء في لسان العرب "ويقال: طردت فلانا فذهب، ولايقال فانطرد" قال الجوهري: ولايقال من هذا انفعل ولا افتعل الا في لغة رديئة."[٢]

ذكر ذلك ولم يذكر السبب المانع من القياس .. والصحيح ان (انطرد) و (انخسأ) من اللغة الرديئة، ولايستعملان الا عند الضرورة كضرورة الشعر والسجع، لان المنطرد والمنخسئ لا يريدان الانطراد ولا الانخساء، وليسا من الامور الطبيعية لهما".

وقد انكر مصطفى جواد ماجاء في لسان العرب قوله "ينبغي لك ان تفعل فهو من افعال المطاوعة تقول: بغيته فانبغى وكسرته فانكسر"[٣] مستدلا بدليل سماعي من الفيومي في المصباح المنير بقوله "وينبغي ان يكون كذا، معناه يندب ندبا مؤكدا، لايحسن تركه، واستعمال

---

١ - الأعراف/١٨.

٢- تم فيما تقدم من البحث الأشارة البالموضعين وغيرها.

٣- اللسان (بغا)

ماضيه مهجور، وقد عدّو ينبغي من الافعال التي لاتتصرف، فلا يقال: انبغي، وقيل في توجيهه: ان انبغى مطاوع بغى، ولا يستعمل (انفعل) في المطاوعة الا اذا كانت فيه علاج وانفعال، مثل كسرته فانكسر، وكما لا يقال: طلبته فانطلب ولاقصدته فانقصد، لايقال: بغيته فانبغى لانه لاعلاج فيه، واجازه بعضهم وحكي عن الكسائي انه سمع من العرب، وما ينبغي ان يكون كذا، اي مايستقيم او مايحسن." فقال الدكتور مصطفى جواد معقبا على ذلك بقوله:" وهذا يؤيد ماذهبنا اليه من ان المطاوعة خيالية، فانبغى ينبغي، لامطاوع فيه، وهو اقدم الافعال، بدلاله وروده في القرآن الكريم والحديث.."(١) وهكذا يستدل بدليل السماع من القرآن الكريم والحديث الشريف وصاحب المصباح المنير(٢)

والتحقيق عنده ان انفعل اصلها (افّعل) بالفاء المضعفة ثم قلب احد الضعفين نونا للتخفيف فصار(انفعل) فبدت كأن النون من أحرف الزيادة وهي في حقيقتها عوض من احد الضعفين، كما يرى ان(انفعل) من الثلاثي قياسي إذا دل على رغبة الفاعل او حركته ارادية كانت او طبيعية، وكذلك سائر الافعال التي زعموا انها للمطاوعة مثل(اندحر) الجيش اذا(هرب) من غير حرب و(انطلق المتسابق) ولم يأمره أحد بالانطلاق وانصرف ولم يأمره أحد بالانصراف(٣)

وعلى نحو قريب من توجيه النون فقد وجه التاء في صيغة(تفعّل) مثل: تعرّض فلان للعقوبة والأذى. قال" ولم نجد عربيا فصيحا قال: عرّضت فلانا للعقوبة فتعرض لها. لان تعرضه لها يدل على رغبته فيها وتعريضه لها دليل على الاجبار في ايقاعها عليه، وهذا تناقض ظاهر، وقد يقع في كلام المولدين الذين يتكلمون بلغة العامة التي لا باعث عليها ولا ملجئ اليها لانها مخالفة لجميع اقوال الفصحاء.

فالتاء في تفعل تدل حسبما قال على رغبة الفاعل في الفعل او شبهها وتنتقل الى اثناء الفعل فيكون افتعل ومرة اخرى استفعل وثالثة تفاعل كتباعد."

وهكذا انتهى الى مقترح بطرح باب المطاوعة واحلال باب الفعل الذاتي محله.(٤) لان القصد يتضح به ويظهر الفرق بينه وبين الفعل المبني للمجهول التي يقال انها بمعنى المطاوعة واستدل على ذلك بما يأتي:

١- لا تقتصر صيغة(انفعل) على المتعدي، وربما لا تكون له صلة بالفعل الثلاثي نحو(انكدر)و(الانكدار). فكيف يصح ان يؤدى معنى الفعل المبني للمجهول للفعل

---

(١) قل ولاتقل /٩٧

(٢) قل ولاتقل /٩٧

(٣) المباحث اللغويه/٩٧

(٤) وسائل النهوض باللغه العربية/٢ مجلة الاستاذ مج٨ /١٣٧

اللازم والمتعدي والثلاثي وغيره بصيغة واحدة، وعندهم ان المطاوع هو المفعول به الذي صار فاعلا لنفس فعله(١)

٢- تستخدم صيغة(انفعل) لغير المطاوعة نحو:انطلق وانصرف، وقد ارتأى الدكتور مصطفى جواد انها أفعال تمثل رغبة الفاعل في الفعل، وبناءً على ما ارتآه فان تسمية باب المطاوعة بباب(الفعل الذاتي) هو الذي يكون جامعا للافعال التي دعيت عند النحاة بـ(المطاوعة) ولا يخرج منها شئ ضمن التسمية الجديدة عن معناه الوظيفي(٢)

٣- ان (تاء) تفعل خاصة بالاعراب عن رغبه الفاعل في الفعل وشبهها وتنتقل الى اثناء الفعل فيكون(افتعل)و(استفعل)و(تفاعل) كتباعد(٣) مستندا في ذلك الى ما جاء عن الرضي قوله" المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا نحو(باعدت زيدا فتباعد) المطاوع هو زيد، لكنهم سمّوا فعله المسند اليه مطاوعا مجازا"(٤)

وقد رأى استاذنا المرحوم الدكتور خليل ابراهيم العطية ان"الراجح ان العوام يلجأون الى صيغة(انفعل) وهي احدى صور المطاوعة بديلا عن الفعل المبني للمجهول فبدلا من ان يقولوا: كُسر الغصن، يقولون: انكسر، وبدلا من قول:كتب الدرس قيل: انكتب، وهكذا قل عن انحفظ وانقرأ(٥)

المصادر والمراجع

أشعارالشعراء الستة الجاهليين، الأعلم يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري(٤٧٦هـ) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٩م

اصلاح المنطق لابي يوسف يعقوب بن اسحق(٢٤٤هـ) تحقيق احمد محمد شاكر

أساس البلاغه للزمخشري، كتاب الشعب ، القاهرة ١٩٦٠

أسرار العربيه، كمال الدين الانباري(٥٧٧هـ) ليدن، مطبعة بريل ١٨٨٦-١٣٠٣هـ

اعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس(٣٣٨هـ) تحقيق د. زهير غازي زاهد عالم الكتب، مكتبة النهضه العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

املاء مامنّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جمع القرآن لابي البقاء العكبري(٦١٦هـ) دار الكتب العلمية،بيروت -لبنان

---

(١) - المباحث اللغويه/١٧ بتصرف

(٢) - المباحث اللغويه/١٨ بتصرف

(٣) - المباحث اللغويه/١٩بتصرف

(٤) - شرح الكافيه ١٠٣/١

(٥) - المطاوعة في الافعال/ خليل العطيه، مجلة كلية الاداب- البصرة العدد السنه ١٤٥/٤ وانظر: المطاوعة حقيقتها واوزانها/ هاشم طه شلاش، مجلة كلية الاداب- جامعة بغداد العدد ١٨ لسنة ١٩٧٤ ص١٤٤-١٦٧

الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابي البركات بن الانباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ ، ٤,١٣٨٠ هـ-١٩٦١م.

البحر المحيط في التفسير لابي حيان الاندلسي الغرناطي(٦٥٤-٧٥٤هـ)بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر،١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(٧٩٤هـ) قدم له مصطفى عبد القادر عطا،دار الفكر،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ ابي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.

تهذيب اصلاح المنطق لابي زكريا التبريزي تحقيق فوزي عبد العزيز مسعود، الهيئه المصريه،١٩٨٧

تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٣٧٠هـ) حققه عبد السلام هارون وآخرون.

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة(٢٧٦هـ) تحقيق احمد صقر، دار احياء الكتب العربيه القاهرة ١٩٥٨م

تفسير البيضاوي(انوار التنزيل واسرار التأويل) ناصر الدين ابي سعيد البيضاوي، مؤسسة شعبان، بيروت

تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

تفسير الشوكاني(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير) تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني(١٢٥٠هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، الحلبي، ط٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

تفسير الصابوني(صفوة التفاسير) محمد علي الصابوني، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان

تفسير الطبرسي(مجمع البيان في تفسير القرآن لابي علي الفضل بن الحسين الطبرسي، دار احياء التراث العربي، بيروت –لبنان

تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهري(٣٧٠هـ) حققه عبد السلام محمد هارون وآخرون.

تفسير القرطبي(الجامع لاحكام القرآن) لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي،تقديم هاني الحاج، المكتبة التوفيقيه،سيدنا الحسين.

الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي(٧٤٩هـ) تحقيق طه محسن ساعدت جامعة بغداد على نشره-١٩٧٥م .

حاشية الصبان على شرح الاشموني ومعه شرح الشواهد للعيني، دار الفكر،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .

خزانةالادب ولب لباب لسان العرب تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٣٠-١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

درّة الغوّاص في أوهام الخواص لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق هنري فليش، ليبزك ١٨٧١ أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

دقائق التصريف للقاسم بن سعيد المؤدب تحقيق د. احمد ناجي القيسي ود. حاتم صالح الضامن مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

ديوان الادب لابي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي(٣٥٠هـ) تحقيق د. احمد مختار عمر، القاهرة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

ديوان الاعشى(الصبح المنير) تحقيق جابر،لندن ١٩٢٨م

ديوان الجواهري محمد مهدي الجواهري، جمعه وحققه د. ابراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي ود. علي جواد الطاهر ورشيد بكتاش، مطبعة الآداب البغدادية، ١٩٧٥

ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق د. احسان عباس،الكويت،١٩٦٢م

ديوان النابغه الذبياني تحقيق محمد الظاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٦

ربيع الابرار ونصوص الاخبار، جار الله الزمخشري، تحقيق د. سليم النعيمي دار الذخائر للمطبوعات، ايران د. ت .

الزاهر في معاني كلمات الناس لابي بكر محمد بن القاسم الانباري(٣٢٨هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م

سر صناعة الاعراب لابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق لجنه من الاساتذة، مصطفى الباي الحلبي ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م

شرح ديوان امرئ القيس، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

شرح ديوان امرئ القيس ومعه احبار المرافسة واسعارهم/ حسن السندوبي، المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٨٢م.

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام تأليف ابي علي احمد بن محمد المرزوقي (٤٢١هـ) علق عليه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ٢٠٠٢م-١٤٢٤هـ.

شرح ديوان النابغة الذبياني- منشورات دار مكتبة الحياة بيروت-لبنان، ١٩٨٩م.

شرح الرضي على الشافية(رضي الدين الاستراباذي) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، بيروت-لبنان

شرح الرضي على الكافية(رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(٦٤٣هـ) ادارة المطبعة المنيرية بمصر

الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ) تحقيق د. اميل بديع يعقوب و د. محمد نبيل طريحي، دار الكتب العلميه- بيروت

العوامل المئة النحوية في اصول علم العربية لعبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) تحقيق د. البدراوي زهران، دار المعارف،ط٢ ،١٩٨٨م

الكتاب لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجود التاويل لابي القاسم جار الله الزمخشري(٥٣٨هـ) انتشارات آفتاب- تهران

الكليات لايوب بن موسى الحسيني(١٠٩٤هـ) تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري،وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٥م

لسان العرب للامام العلامه ابن منظور، دار الحديث،القاهرة

لطائف اللطف لابي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي(٤٢٩هـ) تحقيق د. عمر الاسعد، دار المسيرة، بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

ليس في كلام العرب لابي عبدالله الحسين بن احمد بن خالوية(٣٧٠هـ) تحقيق محمد ابو الفتوح شريف، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥ م

قل ولا تقل الدكتور مصطفى جواد قدم له واشرف على طبعه عبد المطلب صالح.

المباحث اللغوية في العراق د. مصطفى جواد، ط١، معهد الدراسات العربيه، القاهرة ١٩٥٥م.

المبدع في التصريف لابي حيان النحوي الاندلسي تحقيق د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبه، الكويت،١٤٠٢هـ -١٩٨٢م

مختصر في شواذ القران من كتاب البديع لابن خالويه عني بنشره:ج.برجستراسر دار الهجرة.

المخصص لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة(٤٥٨هـ) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت

المزهر في علوم اللغه وأنواعها للعلامه السيوطي شرح وتعليق محمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.

المستطرف في كل فن مستظرف لأبي الفتح محمد بن احمد بن منصور الأبْشيهي(٨٥٤هـ) عني بتحقيقه أبراهيم صالح، دار صادر - بيروت ط^{٢} ، ٢٠٠٤م.

مغني اللبيب عن كتب الاعارب لابن هشام الانصاري حققه محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبه التجاريه الكبرى بمصر.

المقتضب لابي العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب- بيروت

المطاوعة حقيقتها واوزانها د. هاشم طه شلاش، مجلة كلية الاداب - جامعة بغداد العدد ١٨ لسنة ١٩٧٤

المطاوعة في الافعال د. خليل العطية، مجلة كلية الاداب - جامعة البصرة العدد/٥ السنة الرابعة.

المنصف لابي الفتح عثمان بن جني تحقيق وتعليق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

منهج السالك(شرح الاشموني) محمد محي الدين عبد الحميد ط٣، مكتبة النهضة المصرية – دار البحوث العلمية، الكويت.

- نهاية الارب في فنون الأدب، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ)، المؤسسة المصرية العامة، مصورة عن دار الكتب (د.ت)

- النهاية في غريب الحديث والأثر للأمام مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير (٥٤٤هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار النفير، ١٣٨٤هـ.

وسائل النهوض باللغه العربية د. مصطفى جواد، مجلة الاستاذ، المجلد الثامن.